كالم والمص وق واختلف فيها فقيل هي اسما للقران وقيل اسما للسور
وقيل اسما الله ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص
يا حمعسق كما قيل ولعله اراد يا منزلهما وقيل انه سر استاثر الله بعلمه
وقد روي عن الخلفا الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم
ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد
الخطاب بما لا يفيد وهل المراد به الدواة وهو مروي عن ابن عباس
ويكون هذا قسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة
فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة وقيل ان نون لوح من
نور تكتب فيه الملايكة ما يامرهم به رواه معاوية بن قرة مرفوعا
واقسم تعالى بالكتاب والقلم وهو القلم الذي هو احدى اياته واول مخلوقاته
الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقيد به الدين واثبتت
به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش
وقام في الناس ابلغ خطيب وافصحه وانفعه لهم وانصحه وواعظا
تشفي مواعظه القلوب من السقم وطبيبا يبري باذن باريه من انواع
الالم على تنزيه نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم المحمود في كل
افعاله واقواله مما غمصه اعداوه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله
تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وكيف يرمى بالجنون من اتى بما عجزت
العقلا قاطبة عن معارضته وكلت عن مماثلته وعرفهم عن الحق
ما لا يهتدي اليه عقولهم حيث اذعنت له عقول العقلا وخضعت

له

له الباب الالبا وتلاشت في جنب ما جاء به بحيث لم يسعها الا التسليم
والانقياد والاذعان طايعة مختارة وهو الذي كمل عقول اهل كما يكمل
الطفل برضاع الثدي ثم اخبر تعالى عن كمال حالي نبيه صلى الله عليه
وسلم في دنياه واخرته فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي ثوابا غير منقطع
بل هو دايم مستمر ونكر الاجر للتعظيم اي اجرا عظيما لا يدرك الوصف
ولا يناله التعبير ثم اثنى عليه بامتحه فقال وانك لعلى خلق عظيم
وهذه من اعظم ايات نبوته ورسالته ولقد سيلت عايشة رضي الله
عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران ومن ثم
قال ابن عباس وغيره اي على دين عظيم وسمي الدين خلقا لان الخلق
هيية مركبة من علوم صادقة وارادات زاكية واعمال ظاهرة
وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة للحق
تصدر تلك الاقوال والاعمال عن تلك العلوم والارادات فتكتسب
النفس بها اخلاقا هي ازكى الاخلاق واشرفها وافضلها وهذه كانت
اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من القران فكان كلامه مطابقا
للقران تفصيلا وتبيينا وعلومه علوم الاولين والاخرين القران
وارادته واعماله ما اوجبه وندب اليه القران واعراضه وتركه لما منع
القران ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكراهته لما كره
ومحبته لما احبه وسعيه في تنفيذ اوامره فترجم ام المومنين لكمال
معرفتها بالقران وبالرسول وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها

Copyright © King Saud University